

﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظَّلُوعَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ
الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: 17 - 18]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

لما انتهى تهديدُ المشركين وموعظةُ الخلائقِ أجمعين؛ ثُنِيَ عَنْانُ
الخطابِ إلى جانبِ المؤمنين فيما يختصُ بهم من البشارةِ مقابلَةً
لنذارةِ المشركين^(١)؛ أي: لما ذكر ما أُعِدَّ لمن عبدَ الطاغوتِ من
العذاب؛ عطفَ عليه أضدادهم؛ ليقترنَ الوعدُ بالوعيد، فيحصلَ
كمالُ الترغيب والترهيب، فقال: ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظَّلُوعَاتِ﴾ الآية^(٢).

اقتِرَانُ الوَعْدِ
بِالْوَعِيدِ؛
لِيَحْصَلَ
كَمَالُ التَّرْغِيبِ
وَالتَّرْهِيْبِ

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿أَجْتَنَبُوا﴾: (جنب) أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ أَحَدُهُمَا: النَّاحِيَةُ،
وَالْآخَرُ الْبُعْدُ^(٣)، وَمِنْهُ الْجَنْبُ، وَالْجَانِبُ، وَالْجَنَبَةُ: شِقُّ الْإِنْسَانِ
وغيره، وَمِنْ كَوْنِ الْجَنْبِ نَاحِيَةً خَارِجِيَّةً جَاءَ مَعْنَى الْبُعْدِ وَالْإِبْعَادِ^(٤)،
وَجَنْبَهُ الشَّيْءَ تَجَنُّبًا؛ أَي: نَحَاهُ عَنْهُ وَجَعَلَهُ نَاحِيَةً مِنْهُ وَجَانِبًا،
وَكَذَلِكَ جَنْبُهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَجْتَنَبُوا الظَّلُوعَاتِ﴾ [النحل: 36]؛ أَي:
اتْرُكُوهُ بِالْكَلْبِيَّةِ^(٥)، فَالْاجْتِنَابُ الْمَرَادُ فِي الْآيَةِ ﴿أَجْتَنَبُوا الظَّلُوعَاتِ﴾ أَنْ
يَكُونَ الْعَبْدُ فِي نَاحِيَةٍ بَعِيدًا عَنِ الطَّاغُوتِ.

(2) ﴿الظَّلُوعَاتِ﴾: الطَّاءُ وَالغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمَعْتَلُ، أَصْلٌ صَحِيحٌ
مُنْقَاسٌ، وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ^(٦)، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ حَدَّهُ حَتَّى غَطَّى مَا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 363 / 23.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 478 / 16.

(3) ابن فارس، معياريس اللغة: (جنب).

(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (جنب).

(5) الزَّائِبُ، الْمَفْرَدَات، وابن منظور، لسان العرب: (جنب).

(6) ابن فارس، معياريس اللغة: (طغي).

حَوْلَهُ فَقَدْ طَغَى⁽¹⁾، وَالطَّغَوَى: الطَّاغِيَةُ: الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ⁽²⁾، وَالطَّاغُوتُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ حَجَرٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ شَيْطَانٍ، وَالطَّاغُوتُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ: شَيَاطِينُهُمْ، وَكُلُّ رَأْسٍ ضَلَالٍ صَارِفٍ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ، وَجَمَاعٌ مَعْنَى الطَّاغُوتِ: أَنَّهُ كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبِعٍ أَوْ مُطَاعٍ⁽³⁾، وَالْمُرَادُ بِالطَّاغُوتِ هُنَا جَمَاعَةُ الْأَصْنَامِ⁽⁴⁾، أَوِ الشَّيْطَانُ⁽⁵⁾، أَوْ كُلُّ مَا عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ⁽⁶⁾.

(3) ﴿وَأَنَابُوا﴾: (نوب) أصلٌ يُدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ⁽⁷⁾، وَالْإِنَابَةُ: الرَّجُوعُ عَنْ مُنْكَرٍ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ، وَسُمِّيَ النَّحْلُ نَوْبًا: لِرَجُوعِهَا إِلَى مَقَارِهَا⁽⁸⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالْإِنَابَةِ فِي الْآيَةِ: التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالْبِرَاءَةِ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ⁽⁹⁾.

(4) ﴿الْبُشْرَى﴾: البشرى اسمٌ مِنَ الْبَشَارَةِ، وَهِيَ الْإِخْبَارُ بِمَا يَسُرُّ، وَلَا يَقَعُ فِي الشَّرِّ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ، فَإِذَا أُطْلِقَتْ فَالْبَشَارَةُ بِالْخَيْرِ، وَالنَّذَارَةُ بِغَيْرِهِ، وَقِيلَ: تَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: لَأَنَّ الْبَشَارَةَ: خَبَرٌ يَتَغَيَّرُ لَهُ الْبَشَرُ، وَأَصْلُ الْبُشْرَى: ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي الشَّرِّ، كَمَا يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، وَالْمَعْنَى هُنَا: خَبَرٌ بِحُصُولِ مَا فِيهِ نَفْعٌ وَمَسْرَةٌ لِلْمُخْبَرِ بِهِ⁽¹⁰⁾، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ وَعِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ⁽¹¹⁾.

(5) ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾: الْأَصْلُ فِي السَّمْعِ: قُوَّةٌ فِي الْأُذُنِ تُدْرِكُ بِهَا الْمَسْمُوعَاتُ، وَفِعْلُهُ يُقَالُ لَهُ السَّمْعُ أَيْضًا، يُعَبَّرُ تَارَةً بِالسَّمْعِ عَنِ الْأُذُنِ نَحْوُ: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^(ط) [البقرة:

(1) جبل، للعجم الاشتقاقى: (طغو - طغي).

(2) الخليل، العين: (طغو - طغي).

(3) الرّاعب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (طغى).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 364 / 23.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 273 / 21.

(6) البقاعي، نظم الدرر: 433 / 6.

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نوب).

(8) الرّاعب، المفردات، وأبو حنّان، تحفة الأريب: (نوب).

(9) ابن جرير، جامع البيان: 273 / 21، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 365 / 23.

(10) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن عثّاد، المحيط: (بشر).

(11) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 365 / 23، والجزائري، أيسر التفاسير: 476 / 4.

١٧، وتارةً عن فعله كالسَّماع، نحو: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [الشَّعراء: 212]، وتارةً عن الفهم، وتارةً عن الطاعة، تقول: اسمع ما أقول لك، ولم تسمع ما قلتُ، وتعني: لم تفهم⁽¹⁾، والاستماع: الإصغاء، نحو: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: 47]⁽²⁾، والمراد بقوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾: فعل السَّمع؛ أي: يستمعون القول من كل قائل⁽³⁾.

(6) ﴿الْقَوْلُ﴾: القول هو الكلام على الترتيب، أو اللفظ الموضوع لمعنى⁽⁴⁾، و"القول من النطق، يُقال: قال يقول قولاً، والمقول: اللسان، ورجل قولٌ وقولٌ: كثير القول"، ويُطلق القول على الكلام أيضاً⁽⁵⁾، وهناك استعمالات أخرى للقول كالاعتقاد، والدلالة على شيء، والعناية الصادقة بالشيء، وكذلك الحد والإلهام، ومن أظهر استعمالات القول: "أن يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق، مفرداً كان أو جملة"⁽⁶⁾، ومعنى القول هنا موافق للمعنى اللغوي؛ أي: الكلام.

(7) ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾: (تبع) أصلٌ يدل على التلُّو والقَفْو، يُقال: تَبِعْتُ فلاناً؛ إذا تَلَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ، وَاتَّبَعْتَهُ؛ إذا لَحِقْتَهُ، والاتباع: اقتفاء الأثر، وقد يكون الاتباع بالجسم، نحو: تَبِعْتَهُ في الطريقِ وَاتَّبَعْتَهُ فيها، وتارةً بالامتثال⁽⁷⁾، والمعنى المحوري: هو لُحُوقُ الشيء بمتقدم أو سابقٍ بلا فَصْلٍ مع رَقَّةٍ ولين، وقد يكون الاتباع حَسْباً؛ كمن يَتَّبِعُ خطواتٍ وعلاماتٍ محدَّدة، وقد يكون معنوياً مثل: اتَّبَعَ القرآنُ؛ أي: ائْتَمَّ به، وَعَمِلَ بما فيه، كأنَّ القرآنَ أمامه، وهو يَتَّبِعُهُ، وَيَتَّهِيأُ بهيئته التي يَرُسُمُها⁽⁸⁾، وهذا المعنى الأخير هو المراد في الآية.

(8) ﴿أَحْسَنَةُ﴾: الْحُسْنُ ضِدُّ الْقُبْحِ⁽⁹⁾، وَالْحُسْنُ: نَعَتْ لِمَا حَسَنٌ، وَالْحُسْنُ: الْجَمَالُ⁽¹⁰⁾، وَالْحَسَنَةُ: ضِدُّ السَّيِّئَةِ، وَالْإِحْسَانُ: ضِدُّ الْإِسَاءَةِ، وَالْحُسْنُ: مَا حَسَنٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،

(1) الزاغب، المفردات، والسَّمين، عمدة الحفاظ: (سمع)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 197.

(2) الزاغب، المفردات، والسَّمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (سمع)، والطَّيْبِي، فتوح الغيب: 19/5.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 433/6.

(4) جبل، للعجم الاشتقاقي: (قول).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والأزهري، تهذيب اللغة: (قول).

(6) الزاغب، المفردات: (قول).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسَّمين، عمدة الحفاظ: (تبع).

(8) جبل، للعجم الاشتقاقي: (تبع).

(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حسن).

(10) الأزهري، تهذيب اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (حسن).

وَيُقَالُ: الْأَحْسَنُ عَلَى إِرَادَةِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ⁽¹⁾، فَلَا أَحْسَنَ: الْأَفْضَلُ⁽²⁾، وَالْحُسْنُ: عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مَبْهَجٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أَضْرَبَ: مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، وَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى، وَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْحَسِّ، وَالْحُسْنُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي تَعَارُفِ الْعَامَّةِ فِي الْمُسْتَحْسَنِ بِالْبَصَرِ، وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي الْمُسْتَحْسَنِ مِنْ جِهَةِ الْبَصِيرَةِ⁽³⁾، وَمَعْنَى ﴿أَحْسَنُهُ﴾⁽⁴⁾ فِي الْآيَةِ: أَرْشَدَهُ وَأَهْدَاهُ، وَأَدْلَاهُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ⁽⁵⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

بَيَانٌ مَا أَعَدَّ اللَّهُ
لِلَّذِينَ اجْتَنَبُوا
الشَّرْكَ وَأَنَابُوا
إِلَى اللَّهِ بَأْنَ لَهُمُ
البَشْرَى

يَبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعَدَّ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ ابْتَعَدُوا عَنْ عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ وَكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ وَرَجَعُوا إِلَى الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَيَعِدُّهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَيَخَاطَبُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْرُ عِبَادَ اللَّهِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَ مَا فِيهِ، فَأُولَئِكَ الْمَنْعُوتُونَ بِتِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْجَمِيلَةِ هُمُ الَّذِينَ أَرْشَدَهُمُ اللَّهُ وَوَفَّقَهُمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ أَصْحَابُ الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ⁽⁵⁾.

❁ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

دَلَالَةُ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا﴾:

عَطْفٌ يُظْهِرُ
الْمُغَايِرَةَ بَيْنَ
مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَا
أَعَدَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ

عَطْفَ الْبَيَانِ الْقِرْآنِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشْرَى﴾ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾؛ لِبَيَانِ الْمُغَايِرَةِ بَيْنَ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُغُوتَ، وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ

(1) الفيروزآبادي، القاموس للحيط: (حسن).

(2) مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط: (حسن).

(3) الراغب، المفردات: (حسن).

(4) ابن جرير، جامع البيان: 273 / 21.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 273 / 21، وابن عجيبة، البحر اللديد: 63 / 5.

من البشارة بالجنة، وما أعدّه للمشرّكين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة⁽¹⁾.

الغرض من التعبير بالاسم الموصول (الذين):

أوثر التعبير بالاسم الموصول (الذين) عن المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ لما في الصلة من الإيماء إلى وجه بناء الخبر، وهو ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾⁽²⁾، ووجه استحقاقهم لها؛ أي: أكرمهم الله بالبشرى؛ لاجتنابهم عبادة الطّاغوت، ولإنابتهم إلى الله سبحانه، وإفادته المدح والتّعظيم.

دلالة التعبير بـ ﴿اجْتَنَبُوا﴾ مادّةً وصيغةً:

عبر البيان القرآني بلفظ ﴿اجْتَنَبُوا﴾ دون ابتعدوا؛ لكونه أبلغ في المعنى؛ لأنّ الجنب يجمع بين معنى النّاحية والبعد، وجنبه الشّيء: نحاه عنه وجعله ناحيّةً منه وجانباً⁽³⁾؛ فالتّعبير بالاجتناب هنا لم يدلّ على مجرّد البعد عن الطّاغوت، وإنّما جعله في ناحيّةٍ أخرى غير ناحيته⁽⁴⁾.

وأتى بالفعل الماضي؛ للدلالة على التّحقّق والوقوع، فهم اجتنبوا الطّاغوت حقيقة، كما أنّه لم يقل: (جانبوا الطّاغوت)، وإنّما عبر بلفظ اجتنب على وزن افتعل، للدلالة على زيادة المعنى، وفي فعلهم تفعلّ وتكلّف ومشقّة ومجاهدة لتجنّب طريق الطّاغوت، والمعنى: "كلّفوا أنفسهم ذلك؛ لما لها في الانسياق إليه من الهوى مع تزيين الشّيطان، وقد قال ﷻ: «حُفَّتِ النَّارُ بِالشّهوات»⁽⁵⁾، وهذا فيه امتداح لهؤلاء المؤمنين، وإشارة لسبب ما أعدّه الله لهم من نعيمٍ.

استحقاق
المؤمنين
للبشرى؛
لاجتنابهم
عبادة الطّاغوت
وإنابتهم إلى
الله

المبالغة في البعد
عن الطّاغوت
وكأنّهم جعلوه
في ناحيّةٍ أخرى
غير ناحيتهم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 364 / 23.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 364 / 23.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (جنب).

(4) ابن عثيمين، تفسير سورة الزمر، ص: 142.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 478 / 16.

من بلاغة القرآن
إيضال المعنى
المراد باللفظ
الجامع

إيثار التعبير بلفظ ﴿الطَّاغُوتِ﴾:

اختلف المفسرون في المراد من ﴿الطَّاغُوتِ﴾ في الآية على معانٍ، منها: الشَّيْطَانُ⁽¹⁾، وجماعةُ الأصنام⁽²⁾، وغير ذلك، ولو عبّر بأحدها لما شمل باقي المعاني، ومن ثمّ تظهرُ بلاغةُ اختيارِ لفظِ الطَّاغُوتِ؛ لما يحويه من العموم والتَّعليل؛ أمّا العمومُ فهو اشتماله على جميع ما عبَدَ من دون الله⁽³⁾؛ وأمّا التَّعليلُ فلتضمُّنه معنى تجاوز الحدِّ، بما يشيرُ إلى حكمةِ التَّحذيرِ منه، ولما في لفظِ الطَّاغُوتِ - باعتبار أنَّ معناه الشَّيْطَانُ - من وجوهِ المبالغةِ من حيث البناء؛ فإنَّ صيغةَ (فَعْلُوتٌ) للمبالغة؛ أي: البالغ أقصى غايةِ الطُّغيانِ، كالرَّحْمَتِ، وهي الرَّحمةُ الواسعةُ، وكالمَلَكُوتِ؛ وهو المَلِكُ الواسعُ، ومن حيث التَّسميةِ بالمصدر كأنَّ نَفْسَ الشَّيْطَانِ طُغيانٌ، وتقديماً لأمه على عينه⁽⁴⁾؛ ليُفيدَ اختصاصَه بهذه التَّسميةِ⁽⁵⁾.

معنى اللَّامِ في ﴿الطَّاغُوتِ﴾:

اللامُ في ﴿الطَّاغُوتِ﴾ جنسيَّةٌ، تشملُ كلَّ معبودٍ سوى الله؛ كالشَّيْطَانِ والأصنامِ وما يشبههما، وتشملُ كلَّ مَنْ أَمَرَ أَنْ يعبده النَّاسُ، فهو طاغوتٌ مثل فرعون.

سرُّ إيراد المصدر المؤوَّل بدلاً من المصدر الصَّريح:

جاءَ بالمصدر المؤوَّل ﴿أَنْ يَعْْبُدُوهَا﴾ دون الصَّريح؛ إذ لم يقل: (واجتنبوا عبادة الطَّاغُوتِ)؛ لإفادةِ اعتبارٍ من شأنه أَنْ يَقْوِيَ المعنى، ويزيدَ توكيده، وذلك لأنَّ المصدرَ المؤوَّلَ جعلَ الكلامَ صالحاً لدخولِ الفعلِ المضارع ﴿يَعْْبُدُوهَا﴾ على الجملة، وقد أعطتْ صيغةُ المضارع من التَّجَدُّدِ والحدوثِ والاستمرارِ ما يدلُّ على شدَّةِ اجتنابِ المؤمنين

لشدَّةِ اجتنابهم
لعبادةِ الطَّاغُوتِ
واستمرارهم
على ذلك
استحقَّقوا
البشرى

(1) ابن جرير، جامع البيان: 273 / 21.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 364 / 23.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 433 / 6.

(4) السَّمين، عمدة الحفاظ: 407 / 2.

(5) الزمخشري، الكشاف: 120 / 4، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 248 / 7.

لعبادة الطَّاغوت واستمرارهم على هذا الاجتناب، واستحقاقهم لهذا الفضل الكبير.

سَرَّ التَّعْبِيرِ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى الطَّاغُوتِ مُؤَنَّثًا ﴿يَعْبُدُوهَا﴾:

الطَّاغُوتُ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وقد جاء التَّعْبِيرُ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى الطَّاغُوتِ مُؤَنَّثًا في قوله: ﴿أَنْ يَعْْبُدُوهَا﴾ باعتبارِ أَنَّهُ جُمِعَ لغيرِ العاقل؛ ولِتَرْجُحِ عودِهِ عَلَى جمَاعَةِ الْأَصْنَامِ، بِدَلَالَةِ كَوْنِ سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَعِبَادَتِهِمْ لِلْأَصْنَامِ، وَإِنْ كَانَ الطَّاغُوتُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ فِي تَأْنِيثِ الطَّاغُوتِ إِثَارَةً لِمُشَاعِرِ الْبَغْضَاءِ وَالْكِرَاهِيَةِ، الَّتِي عِنْدَ الْجَاهِلِيِّينَ لِلْأَنْثَى؛ لِيَلْتَقُوا بِهَذِهِ الْمَشَاعِرِ مَعَ مَعْبُودَاتِهِمْ، وَلِيَنْظُرُوا إِلَيْهَا فِي صُورَةِ أَنْثَى يَعْبُدُونَهَا، وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سَجْدًا بَيْنَ يَدَيْهَا، فَتُظْهَرَ الْمُتَنَاقِضَاتُ الَّتِي تَعِيشُ فِي عَقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ؛ إِذْ كَيْفَ يَسْتَقِيمُ لَذِي عَقْلٍ أَنْ يُحَقِّرَ الْأَنْثَى وَيَكْرَهُ وَجْهَهَا فِي صُورَةِ ابْنَةٍ هِيَ فَلَذَّةٌ مِنْ كِبَدِهِ، ثُمَّ إِذَا هُوَ عَبْدٌ ذَلِيلٌ بَيْنَ يَدَيِ أَنْثَى سَوَاهَا بِيَدِهِ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ خَشَبٍ⁽¹⁾؟ وَهَذَا فِيهِ مِنَ التَّفْصِيرِ مَا فِيهِ.

دَلَالَةُ الْعُطْفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾:

جُمْلَةُ ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْْبُدُوهَا﴾ فَكِلَاهُمَا امْتِدَاحٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا ذَكَرَ اجْتِنَابَ الشُّرْكِ، أَتْبَعَهُ التَّزَامُ التَّوْحِيدَ، فَمَنْ جَمَعَ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَحَقَّ الْبُشْرَى، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ خَبَرٌ لِلجُمْلَتَيْنِ قَبْلَهُ: ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾، ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾.

الْغَرَضُ مِنْ تَقْدِيمِ فِعْلِ اجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ عَلَى الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ:

قَدَّمَ الْبَيَانُ الْحَكِيمُ اجْتِنَابَ الْمُؤْمِنِينَ لِلطَّاغُوتِ عَلَى إِنَابَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ؛ مِرَاعَاةً لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِعِيِّ، وَمِنْ بَابِ تَقْدِيمِ التَّخْلِيَةِ عَلَى

فِي تَأْنِيثِ
الطَّاغُوتِ تَنْفِيذُ
مِنْ عِبَادَةِ أَصْنَامٍ
غَيْرِ عَاقِلَةٍ

الْبُشْرَى لِمَنْ
جَمَعَ بَيْنَ
اجْتِنَابِ عِبَادَةِ
الطَّاغُوتِ
وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ

(1) الْخُطِيبُ، التَّفْسِيرُ الْقُرْآنِيُّ لِلْقُرْآنِ: 1137 / 12.

التَّحْلِيَةُ قَبْلَ
التَّحْلِيَةِ، فَلَا
تَصُحُّ الْإِنَابَةُ إِلَى
اللَّهِ قَبْلَ اجْتِنَابِ
الطَّاغُوتِ

البشرى لمن
تحقق منه
الإنابة إلى الله
بعد اجتناب
الطاغوت

بيان كثرة
المجتنبين
لطاغوت
والنيبين إلى
الله؛ ترغيباً في
الإقبال على ذلك

غاية ما يرحوه
المؤمن هو
الرجوع إلى
الله وإخلاص
العبادة له وحده

التَّحْلِيَةُ؛ أَي: فَرَّغُوا قُلُوبَهُمْ مِنَ الشَّرِكِ، ثُمَّ أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهِمْ؛ إِذْ لَا فَائِدَةَ مِنَ الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ إِذَا كَانُوا مَا يَزَالُونَ يَعْبُدُونَ الطَّاغُوتَ، وَلِيَصِفَهُم بِالصِّفَتَيْنِ؛ إِذْ لَوْ قَالَ: أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ، لَقَالَ قَائِلٌ: إِنَابَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَدَّتْ بِهِمْ إِلَى اجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ فَهُمْ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَوَّلًا، وَأَحْرَزُوا الْأَجَرَ الْعَظِيمَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، ثُمَّ أَزْدَادُوا إِنَابَةً وَتَوْبَةً، وَهَذَا أَسْلُوبُ التَّرْقِي؛ إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَنْيَبَ إِلَى اللَّهِ مَنْ هُوَ عَابِدٌ لِلطَّاغُوتِ.

دلالة التعبير بالماضي ﴿وَأَنَابُوا﴾:

عَبَّرَ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِ الْإِنَابَةِ مِنْهُمْ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، فَهُمْ قَدْ "رَجَعُوا رَجُوعًا عَظِيمًا أَزَالُوا فِيهِ النَّوْبَةَ، وَجَعَلُوهَا إِقْبَالَةً وَاحِدَةً لَا صَرْفَ فِيهَا"⁽¹⁾، فَمَنْ تَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ فَلَهُ الْبُشْرَى.

سُرُّ إِسْنَادِ الْأَفْعَالِ إِلَى وَائِ الْجَمَاعَةِ فِي (اجْتَنَبُوا - يَعْبُدُوا - أَنَابُوا):

أَسْنَدَ الْبَيَانَ الْقُرْآنِيُّ الْأَفْعَالَ (اجْتَنَبُوا - يَعْبُدُوا - أَنَابُوا) إِلَى وَائِ الْجَمَاعَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾؛ لِتَطَابُقِ أَفْعَالِ الصَّلَةِ الْأَسْمِ الْمَوْصُولِ (الَّذِينَ) فِي إِرَادَةِ الْعُمُومِ، وَلِتَنَاسُبِ مَعَ الضَّمَائِرِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، فَمُعْظَمُهَا جَاءَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ، وَلِلإِشَارَةِ إِلَى كَثَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَفِي هَذَا تَرْغِيبٌ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَنَبْذِ الشَّرِكِ؛ لِيَسْتَحَقَّ الْبُشْرَى كَمَا اسْتَحَقُّوهَا.

معنى ﴿إِلَى﴾ ودلالاتها في ﴿إِلَى اللَّهِ﴾:

جاءَ التَّعْبِيرُ بِحَرْفِ الْجَرِّ ﴿إِلَى﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾؛ لِأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى انْتِهَاءِ الْغَايَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَتَوْبَتُهُمْ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16 / 479.

ورجوعهم انتهى إلى الله سبحانه لا إلى غيره، وقصروا هممهم على الله وحده، وكان غاية ما يرجونه الرجوع إليه سبحانه والإقبال عليه بالعبادة والطاعة والإخلاص له دون غيره، فاستحقوا البشرى على ذلك.

الغرض من التعبير بالاسم الجليل ﴿اللَّهُ﴾:

أتى البيان القرآني بالاسم الجليل ﴿اللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾؛ لتربية المهابة في النفوس، ولتحقق المقابلة بين الله سبحانه الجامع لكل صفات الجلال والجمال المستحق للعبادة، "المحيط بصفات الكمال فلا معدل عنه"⁽¹⁾، وبين من تجاوز الحد في الطغيان، وعبد من دون الله وهو ﴿الطَّاغُوتُ﴾، فيظهر البون الشاسع بين الشرك والإيمان، فالذين رجعوا إلى الله وأقبلوا عليه بكليتهم بعدما اجتنبوا الطَّاغُوتَ وابتعدوا عنه وجعلوه في ناحية أخرى غير ناحيتهم استحقوا أن تكون لهم البشرى دون غيرهم.

علة فصل جملة ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ عما قبلها:

فصل البيان الإلهي جملة ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ عما قبلها، ولم يأت بالعاطف؛ لما بينهما من كمال الاتصال؛ إذ جاءت خبراً للمبتدأ ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا﴾⁽²⁾، فلما ابتدأ سبحانه بذكر المؤمنين الذين اجتنبوا الطَّاغُوتَ وأنابوا إلى الله؛ انتظر السامع ما سيخبر الله عنهم، وما أعد لهم، فجاء الجواب: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾.

الغرض من تقديم الجارِّ والجورر ﴿لَهُمُ﴾ على ﴿الْبُشْرَى﴾:

تقديم الخبر ﴿لَهُمُ﴾ على المبتدأ ﴿الْبُشْرَى﴾ في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾؛ لإفادة القصر، وهو مثل القصر في ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾؛ أي: قصر صفة على موصوف، وهو

بُونٌ شاسعٌ
بين عبادة
المحيط بصفات
الكمال وعبادة
البالغ الحد في
الطغيان

إخبار الله
تعالى بالبشرى
للذين اجتنبوا
الطَّاغُوتَ وأنابوا
إليه

البشرى
مقصورة على
من اجتنب
عبادة الطَّاغُوتِ
وأقبل بكليتهم
على الله

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 479.

(2) المنتجب، الكتاب الفريد: 5/ 452، وصافي، الجدول: 23/ 165، ودعاس، إعراب القرآن: 3/ 135.

قَصْرٌ إِضَافِيٌّ⁽¹⁾، فلهم البشرى لا غيرهم، ولا بشارة لأحدٍ إلا إذا اجتنَبَ عبادةَ غير الله تعالى، وأقبلَ بالكلية على الله تعالى⁽²⁾.

معنى اللّام في قوله: ﴿لَهُمْ﴾:

لَمْ ﴿لَهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ حرف جرّ معناه الاختصاص والاستحقاق والمنفعة، فهم يستحقّون البشرى على اجتنابهم عبادة الطّاغوت والإنابة إلى الله، وهذه البشرى مختصة بهم دون غيرهم، فحصول البشرى لهم يدلّ على نهاية الكمال والسّعادة لهم؛ لكونها صادرةً من السُّلطان العظيم سبحانه⁽³⁾.

الغرض من تعريف ﴿الْبُشْرَى﴾:

الألف واللام في لفظ ﴿الْبُشْرَى﴾ مفيدٌ للماهية؛ فيفيد أنّ هذه الماهية بتمامها لهؤلاء، ولم يبقَ منها نصيبٌ لغيرهم⁽⁴⁾، فهي بشرى عظيمة لا يُقادرُ قدرها، ولا يعلمُ وصفها إلا من أكرمهم الله بها⁽⁵⁾.

نكتة عدم تقييد ﴿الْبُشْرَى﴾:

عدمُ تقييد ﴿الْبُشْرَى﴾ لكونها معلومة من السياق بأنّ لهم البشرى بالجنّة، وكذلك لإفادة العموم، فتشملُ البُشْرَى من الله تعالى في الدُّنيا وفي الآخرة، كما قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: 64]، وتشملُ البشرى النّجاة والفلاح والثّواب، ولا شكّ أنّ ممّا يدخُلُ في البشرى التّبشيرُ بالجنّة - وهي أعظمها - والتّبشيرُ عند الموت؛ تتلقّاهم الملائكة، وفي القبر، وفي القيامة، وغيرها كثيرٌ من المبشّرات، كما دلّ على ذلك القرآن والسّنّة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ

هم يستحقّون
البشرى على
اجتنابهم
عبادة الطّاغوت
وإنابتهم إلى
الله

البشرى من
الله بتمامها لمن
اجتنَبَ الطّاغوت
وأنابَ إلى الله

كلّ المبشّرات في
الدُّنيا والآخرة
لمن اجتنَبَ
الشّرك وأقبلَ
على الله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 365 / 23 - 366.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 436 / 26.

(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 436 / 26.

(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 436 / 26.

(5) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 721.

أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ [فُصِّلَتْ: 30]، والرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يراها المؤمنُ لِنَفْسِهِ أو تُرى له، فإنَّ هذه مِنَ الْبُشْرَى، وَمِنَ الْبُشْرَى أَنْ يُوَفَّقَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ (١).

معنى الفاء ودلالاتها في ﴿فَبَشِّرْ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ إمَّا تَفْرِيعِيَّةٌ؛ فَرَعَ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ قَوْلُهُ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ (٢) وَهُمْ (الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ) (٢)؛ أَي: هَؤُلَاءِ يَسْتَحِقُّونَ الْبُشْرَى؛ فَبَادِرْ يَا مُحَمَّدُ فَبَشِّرْهُمْ، وَإِمَّا فَصِيحَةٌ؛ لِأَنَّهَا أَفْصَحَتْ عَنْ جَوَابِ شَرْطِ مُقَدَّرٍ، تَقْدِيرُهُ: إِذَا عَرَفْتَ يَا مُحَمَّدُ ثُبُوتَ الْبُشْرَى لَهُمْ، وَأَرَدْتَ تَبْلِيغَ الْبَشَارَةِ إِلَيْهِمْ فَإِنِّي أَقُولُ لَكَ: بَشِّرْ عِبَادِي؛ أَي: بَلِّغْ بَشَارَتِي إِلَيْهِمْ (٣).

الغرض من فعل الأمر ﴿فَبَشِّرْ﴾:

دَلَّ تَوَجُّيهُ الْأَمْرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِفَعْلِ الْأَمْرِ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ عَلَى التَّأَكِيدِ عَلَى مَهْمَّتِهِ ﷺ فِي الرِّسَالَةِ، فَمَهْمَّتُهُ هِيَ الْبَشَارَةُ، وَالتَّنْذَارَةُ، وَتَبْلِيغُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28]، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ مَعْنَاهُ: بَلِّغْ بَشَارَتِي إِلَيْهِمْ، وَفِيهِ تَصْرِيحٌ بِكَوْنِ التَّبَشِيرِ مِنْ لِسَانِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ تَبَشِيرٌ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا تَبَشِيرُ الْمَلِكِ فَتَبَشِيرٌ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: 64]، وَبِالْجُمْلَةِ فَتَبَشِيرُ الْآخِرَةِ مَرْتَّبٌ عَلَى تَبَشِيرِ الدُّنْيَا، فَمَنْ اسْتَحَقَّ الثَّانِي اسْتَحَقَّ الْأَوَّلَ (٤).

الفاء بين
التفريعية
والفصيحة

التأكيد على
أن البشارة من
مهمته ﷺ

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 721، وابن عثيمين، تفسير سورة الزمر، ص: 145.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 365 / 23.

(3) الهرري، حقائق الروح والريحان: 548 / 24.

(4) الهرري، حقائق الروح والريحان: 524 / 24.

بلغة وضع الظاهر موضع الضمير، وسر إضافته إلى ضمير الله في قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾:

إضافة المبشرين
إلى الله تشریف
لهم واهتمام
بهم وزيادة في
مدحهم

العباد في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ هم الموصوفون بالاجتناب والإنابة بأعيانهم، وقد عدل البيان القرآني عن الإتيان بضميرهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾، فلم يقل: (فَبَشِّرْهُمْ)، بل أظهر اسم العباد مضافاً إلى ضمير الله تعالى؛ "لتكرير استحقاق البشارة"⁽¹⁾؛ وتشریفاً للمبشرين الموصوفين الذين أهلوا أنفسهم بقصر همهم على الله؛ فاستحقوا الإضافة إليه سبحانه⁽²⁾؛ أي: فبشّر عبادي الذين لا يَتَسَبَّبُونَ لِغَيْرِي، وللاهتمام بهم، وزيادة مدحهم بصفة أخرى، وهي: صفة العبودية لله؛ أي: عبودية التقرب⁽³⁾؛ أي: أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة (صفة العبودية)⁽⁴⁾، وليترتب على الظاهر الوصف، وهو: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾⁽⁵⁾.

موقع جملة ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾ مما قبلها ودلالته:

من صفات عباد
لله استماعهم
للقول واتباع
أحسنه

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ إما نعت لـ (عبادي) في قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾، أو بدل منه، أو بيان له⁽⁶⁾؛ أي: لما أخبر الله تعالى أن لهم البشري، وأمر نبيه ببشارتهم ذكر الوصف الذي استحقوا به البشارة⁽⁷⁾، ويجوز أن يكون مبتدأ و﴿أُولَئِكَ﴾ الخبر⁽⁸⁾.

الغرض من التعبير بالاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾:

التعبير عن المؤمنين بالاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله تعالى:

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 362 / 13.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 479 / 16، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 248 / 7.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 365 / 23، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 402 / 8.

(4) الزمخشري، الكشاف: 120 / 4.

(5) أبو حيان، البحر المحیط: 192 / 9.

(6) السمين، الدر للصون: 419 / 9، وابن عادل، اللباب: 493 / 16.

(7) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 721.

(8) السمين، الدر للصون: 419 / 9.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾؛ للدلالة على أن مدار اتّصافهم بالوصفين الجليلين - الاجتناب والإنابة - كونهم نقاداً في الدين يميزون الحق من الباطل، ويميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل⁽¹⁾، ولزيادة مدحهم مع صفة الاجتناب والإنابة والعبودية لله وحده بصفة استماع القول واتّباع أحسنه، وهذا على اعتبار ﴿الَّذِينَ﴾ صفة للعباد أو بدلاً منه أو بياناً له، وأما على اعتباره مبتدأ فتكون الصلة إيداناً بوجه استحقاقهم لوصف الله لهم بالهداية، وبأنّهم أولوا الألباب؛ أي: أن اتّباع أحسن القول سبب في حصول هداية الله لهم⁽²⁾.

دلالة التعبير بالمضارع مسنداً لواو الجمع في ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾:

التعبير بصيغة المضارع للدلالة على تجدد وتكرار استماعهم القول بقلوبهم؛ أي: يفهمونه، ولاستحضار صورة استماعهم في الذهن بما يظهر حرصهم على استماع القول، ويشير إلى امتداحهم وامتداح فعلهم.

وجاء المضارع مسنداً لواو الجمع؛ تناسباً مع السياق الذي هو حديث عن جماعة المؤمنين الذين اجتنبوا الطّاغوت وأنابوا إلى الله، والذين جاءت ضمائرهم بصيغة الجمع، وللإشارة إلى اجتماعهم على الاستماع لقول الحق بجميع قلوبهم⁽³⁾، فيكون في ذلك ترغيب لهذا الفعل.

معنى الّآدم في ﴿الْقَوْلَ﴾ ودلالة التعريف:

لأنّ تعريف لفظ ﴿الْقَوْلَ﴾ يحتمل أن تكون جنسيّة تشمل كلّ قول⁽⁴⁾، فتدلّ على العموم؛ أي: يستمعون الأقوال ممّا يدعو إلى

استحقاقهم
للتبشير هو
اتّصافهم
باستماع القول
واتّباع أحسنه

تجدّد وتكرار
استماعهم
للقول بقلوبهم
دليل بحثهم عن
الحقّ لاتباعه

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 120، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 248.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 366.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 479.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 479.

ثناءً على الذين
يستمعون كل
قول من القرآن
وغيره ويتبعون
الأحسن منه

الهدى كالقرآن وإرشاد الرسول ﷺ، ويستمعون الأقوال التي يريد أهلها صرفهم عن الإيمان من ترهات أئمة الكفر، فإذا استمعوا ذلك اتبعوا أحسنه؛ وهو ما يدعو إلى الحق⁽¹⁾، وفي هذا ثناء عليهم بنفوذ بصائرهم وتمييزهم الأحسن، فإذا سمعوا قولاً تبصروه⁽²⁾.
ويحتمل أن تكون اللام عهدية معهودها ذهني، والمقصود القرآن وما أمر الله به، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾؛ أي: أحسن ما يؤمرون به من قصاص وعفو واحتمال على صبر ونحو ذلك فيعملونه⁽³⁾.

معنى الفاء ودلائلها في ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾:

اتباءهم
لأحسن عقب
سماعهم للقول
دليل مسارعته
إلى اتباع الحق

الفاء في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ عاطفة، والمعطوف عليه قوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾⁽⁴⁾، وفيها معنى التعقيب؛ أي: اتباعهم للحق عقب سماعهم للقول الذي يشمل الحق والباطل، مما يدل على مسارعته في اتباع الحق.

دلالة التعبير بـ ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ مادةً وصيغةً:

اجتهادهم
في اقتفاء أثر
أحسن القول
دليل على شدة
امتنالهم للحق

التعبير بالاتباع في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ للدلالة على مدى امتثال العباد - الذين بشرهم الله - للحق، وائتمارهم به، واقتفاء أثره؛ لأن أصل الكلمة يدل على التلو والفقو⁽⁵⁾، والاتباع: اقتفاء الأثر؛ فتارة يكون بالجسم؛ نحو تبعته في الطريق، وتارة بالامتنال والائتمار⁽⁶⁾، وفي التعبير بلفظ ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ دون فيتبعون؛ للدلالة على أن هؤلاء العباد الذين يبشرهم الله تعالى مطالبون أن يبذلوا الجهد في الاتباع، وأن يجتهدوا في التمييز،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 365/23.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 192/9.

(3) البغوي، معالم التنزيل: 83/4، والنسفي، مدارك التنزيل: 174/3.

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 402/8.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (تبع).

(6) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ: (تبع).

والمعنى: فَيَتَّبِعُونَ بِكُلِّ عَزَائِمِهِمْ بَعْدَ انْتِقَادِهِ⁽¹⁾، وذلك لِأَنَّ الْاِتِّبَاعَ جَاءَ عَلَى صِيغَةِ الْاِفْتِعَالِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الطَّلَبِ وَالْمَحَاوَلَةِ وَالتَّحَرِّيِ، وَالاجْتِهَادِ فِي الطَّلَبِ، وَالْمِبَالِغَةِ فِي الْفِعْلِ.

وَقَدْ جَاءَ بِالْمُضَارِعِ مَسْنَدًا لَوَاوِ الْجَمَاعَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ الْاِتِّبَاعِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَدَمِ انْقِطَاعِهِمْ عَنْهُ، فَكَلَّمَا اسْتَمَعُوا الْقَوْلَ اتَّبَعُوا أَحْسَنَهُ، وَيَشِيرُ إِلَى تَعَاوُنِهِمْ عَلَى تَمْيِيزِ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ، وَبِذَلِكَ الْجَهْدِ الْجَمَاعِيِّ فِي ذَلِكَ، فَيَدُّ اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ.

دلالة التعبير بأفعل التفضيل ﴿أَحْسَنَهُ﴾، والغرض من الإضافة:

كَلِمَةُ ﴿أَحْسَنَهُ﴾ اسْمٌ تَفْضِيلٌ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلٍ)، وَأُضِيفَتْ إِلَى ضَمِيرِ الْقَوْلِ؛ أَي: أَحْسَنَ الْقَوْلِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا هُنَا: يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ الْحَسَنَ مِنْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ الَّتِي يَسْتَمْعُونَ إِلَيْهَا؛ أَي: "أَرْشَدَهُ وَأَهْدَاهُ، وَأَدَلَّهُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَيَتْرَكُونَ مَا سِوَى ذَلِكَ"⁽²⁾، فَاسْمُ التَّفْضِيلِ (أَحْسَنَ) لَيْسَ مُسْتَعْمَلًا فِي تَفَاوُتِ الْمَوْصُوفِ بِهِ فِي الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَهُوَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ الْوَصْفِ⁽³⁾؛ أَي: صِيغَةُ التَّفْضِيلِ هُنَا لِلْمِبَالِغَةِ، وَلِذَا فَإِنَّ فِي التَّعْبِيرِ بِهَا "تَنَاءً عَلَيْهِمْ بِنُفُوذِ بَصَائِرِهِمْ وَتَمْيِيزِهِمْ الْأَحْسَنَ، فَإِذَا سَمِعُوا قَوْلًا تَبَصَّرُوهُ"⁽⁴⁾، فَهُمْ "أَهْلٌ نَقْدٍ يَمَيِّزُونَ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَوْهَامِ؛ نُظَارٌ فِي الْأَدَلَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ نِقَادٌ لِلْأَدَلَّةِ السَّفْطَانِيَّةِ"⁽⁵⁾.

دلالة الاستئناف بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ الآية:

جَمَلَةُ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ مُسْتَأْنَفَةٌ لِاسْتِرْعَاءِ الذِّهْنِ لِتَلَقِّيِ هَذَا الْخَبَرِ، وَأكَّدَ هَذَا الْاسْتِرْعَاءُ بِجَعْلِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ اسْمَ إِشَارَةٍ:

ثَنَاءً عَلَى عِبَادِ
اللَّهِ بِنُفُوذِ
بَصَائِرِهِمْ
وَتَمْيِيزِهِمْ
الْأَحْسَنَ

ثَنَاءً آخَرَ مِنْ
اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ
اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ
الطَّاغُوتِ
وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16 / 480.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 21 / 273.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 365 - 366.

(4) أبو حيان، البحر المحيط: 9 / 192.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 366.

مع التَّنبِيهِ على أَنَّهُمْ كانوا أَحْرِيَاءَ بهذه الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ لِأَجْلِ مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ قَبْلَ اسْمِ الْإِشَارَةِ⁽¹⁾، فجُمْلَةُ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ "قَتَاءٌ آخَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا عِبَادَةَ الطَّاغُوتِ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ تَعَالَى الْعِبَادَةَ"⁽²⁾.

الغرض من التعبير باسم الإشارة مصحوبًا بلام البعد ﴿أُولَئِكَ﴾:

تمييزُ المشارِ
إليهم أكمل
تمييزُ للإشارة
إلى علو رتبتهُم
في الفضل

﴿أُولَئِكَ﴾ اسمُ إشارةٍ يَشِيرُ إلى مَنْ ذُكِرَ مِنَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتِ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ، الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَجَاءَ التَّعْبِيرُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ؛ اهْتِمَامًا بِالْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، وَهُمْ الْمُتَّصِفُونَ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ؛ وَلِيَتَمَيَّزَ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ أَكْمَلَ تَمَيُّزٍ، مَعَ التَّنبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ كانوا أَحْرِيَاءَ بهذه الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ لِأَجْلِ مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ قَبْلَ اسْمِ الْإِشَارَةِ⁽³⁾، وَمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْبُعْدِ لِلإِذَانِ بَعْلُو رُتَبَتِهِمْ، وَبَعْدَ مَنْزِلَتِهِمْ فِي الْفَضْلِ⁽⁴⁾.

بلاغة القصر في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾:

للمؤمنون
الموحّدون
المتبعون للحقّ
هم للمهتدون لا
غيرهم

أَفَادَ تَعْرِيفَ الْجُزْأَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ قَصْرَ الْهِدَايَةِ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ، وَهُوَ قَصْرُ إِضَافِيٍّ قَصْرَ تَعْيِينٍ⁽⁵⁾؛ أَيُّ: الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتِ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَاتَّبَعُوا أَحْسَنَ مَا اسْتَمَعُوا لَهُ مِنَ الْقَوْلِ هُمُ الْمُهْتَدُونَ لَا غَيْرَهُمْ.

الغرض من التعبير بالخبر اسمًا موصولًا ﴿الَّذِينَ﴾:

كلُّ من اتَّصَفَ
بِالصِّفَاتِ الْمَشَارِ
إليها في الآية
يستحقُّ الهداية

وَرَدَ التَّعْبِيرُ بِالْخَبَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ اسْمًا مَوْصُولًا، فَلَمْ يَقُلْ: (أُولَئِكَ الْمُهْتَدُونَ)؛ لِلإِيْمَاءِ إِلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْهِدَايَةِ، فَإِنَّ اتِّبَاعَ أَحْسَنِ الْقَوْلِ سَبَبٌ فِي حَصُولِ هِدَايَةِ اللَّهِ لَهُمْ⁽⁶⁾،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 366 / 23.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 209 / 12.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 366 / 23.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 248 / 7.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 366 / 23.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 366 / 23.

ولإفادة العموم؛ لأنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ من ألفاظِ العموم، فيشملُ الخبرُ كلَّ المشار إليهم بأنَّهم مهتدون، وكذلك للتَّشويقِ لمعرفةِ المبهم، ولفتِ الانتباه في الإبهام؛ ليقع بعده التَّفصيلُ فيتمكَّنَ معناه من الذَّهن.

دلالة التعبير بالماضي ﴿هَدَاهُمْ﴾:

التَّعبيرُ بالماضي في قوله: ﴿هَدَاهُمْ﴾؛ لإفادة تحقُّق وقوعِ نيلهم لهذه الفضيلة؛ بأنَّ خلقَ اللهُ نفوسَهم قابلةً للهدى الذي يخاطبهم به الرُّسولُ ﷺ، فتهيأتْ نفوسُهم لذلك، وأقبلوا على سماعِ الهدى بشرائِهم، وسعوا إلى ما يبلغهم رضاه، وطلبوا النِّجاةَ من غضبه، فاتَّصفوا بهذه الصِّفاتِ العظيمة؛ فتحقَّقتْ لهم الهدايةُ من الله.

نيل الهداية من
الله متحقِّقٌ
للمتَّصفين
بالصِّفاتِ
العظيمة
الواردة في الآية

الغرض من تقديم المفعول به في ﴿هَدَاهُمْ﴾ على الفاعل ﴿الله﴾:

قدَّمَ المفعولَ به (هم) على الفاعل ﴿الله﴾ في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ﴾، للاهتمام بهؤلاء المُجْتَبَيْنِ مرتفعي الرُّتبةِ جدًّا، وأنَّهم أحرىءُ بهذه العناية الرَّبَّانيَّة؛ لأجل ما اتَّصفوا به من الصِّفاتِ المذكورة.

اهتمامًا بالمؤمنين
المهتدين لأجل
ما اتَّصفوا به من
الصِّفاتِ

الغرض من التعبير بالفاعل بالاسم الجليل ﴿الله﴾:

عبَّرَ البيانُ الحكيم بالاسم الأعظم في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ﴾، ولم يقل: (أُولَئِكَ المهتدون) أو (الذين اهتدوا)؛ إشارةً إلى عَظِيمِ هِدَايَتِهِمْ؛ فقال: هَدَاهُمُ اللهُ بما له من صفاتِ الكمال؛ فبيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا وُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِهِ⁽¹⁾.

مَن له صفاتُ
الكمالِ هو
الهادي، فلا
وُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا
به سُبْحَانَهُ

دلالة العطف في ﴿وَأُولَئِكَ﴾ بإعادة اسم الإشارة الدالَّ على البُعد:

عَطَفُ قولِهِ تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ على قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ﴾ يشيرُ إلى تعدُّدِ عطاءاتِ الله لهم، فمع مدحهم بأنَّهم أصحابُ عقولٍ صافيةٍ من الشَّوائبِ سليمةٍ من

(1) البقاعي، نظم الدرر: 480 / 16.

الهداية تحصل
بفعل الله
وقبول النفس
لها بما تهيات
من عقول كاملة

أصحاب العقول
السليمة الكاملة
هم المستحقون
لهداية لا
غيرهم

المهتدون هم
أصحاب العقول
الكاملة التي
تنظر إلى حكمة
الأشياء

معارضة الوهم ومنازعة الهوى؛ استحقوا هداية الله لهم⁽¹⁾، كما أشار إلى معنى تهيتهم للاهتمام بما فطرهم الله عليه من عقول كاملة، فالهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها⁽²⁾.

وفي العطف بإعادة اسم الإشارة (أولئك) الدال على البعد زيادة في تعظيمهم وتفخيم شأنهم⁽³⁾، وتمييزهم بهذه الخصلة من بين نظرائهم وأهل عصرهم⁽⁴⁾.

الغرض من التعبير بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ مع كلمة ﴿أُولَئِكَ﴾:

أصل الخلقة ميالة لفهم الحقائق، غير مكترثة بالمألوف ولا مراعاة الباطل، على تفاوت تلك العقول في مدى سرعة البلوغ للاهتمام، وقد أشير في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ إلى رُسوخ هذه الأحوال في عقول من اجتنبوا الطاغوت، وأنابوا إلى الله، واتبعوا أحسن القول؛ بذكر ضمير الفصل ﴿هُمْ﴾، مع كلمة ﴿أُولَئِكَ﴾ الدالة على أن الموصوف بها مُمسك بما أضيفت إليه كلمة ﴿أُولَئِكَ﴾، وبما دل عليه تعريف الأبواب من معنى الكمال⁽⁵⁾؛ أي: أولئك خاصة؛ وكأنهم هم أصحاب العقول حقًا لا غيرهم؛ لأنهم هم الذين انتفعوا بعقولهم، ولم ينتفع من عداهم بعقولهم⁽⁶⁾، فإن الذي لا يميز بين الأقوال؛ حسنها وقبيحها ليس من أهل العقول الصحيحة⁽⁷⁾، ولهذا كان أصحاب العقول السليمة الكاملة هم المستحقين للهداية لا غيرهم⁽⁸⁾.

معنى اللام في ﴿الْأَلْبَابِ﴾ وسر التعريف بها:

التعريف في قوله: ﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ ليس لتعريف الجنس؛ لأنَّ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 248 / 7.

(2) البياضوي، أنوار التنزيل: 39 / 5، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 367 / 23.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 480 / 16.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 367 / 23.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 367 / 23.

(6) الشوكاني، فتح القدير: 524 / 4.

(7) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 721.

(8) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 248 / 7.

جنس الألباب ثابت لجميع العقلاء بأصل الخلق، وإنما هو دالٌّ على معنى الكمال⁽¹⁾؛ أي: المهتدون هم أولو الألباب الصحيحة؛ أصحاب العقول الكاملة الصافية عن كل شوبٍ وكدرٍ، التي تنظر إلى حكمة الأشياء⁽²⁾.

نكتة التعبير بأولي الألباب:

آثر النظم الحكيم استعمال لفظ (اللَّب) دون العقل؛ لكون اللَّبُّ أخصَّ من العقل؛ فكلُّ لبٍّ عقلٌ وليس كلُّ عقلٍ لبًّا، فهو ما زكا من العقل، وهو عقلٌ خالٍ عن الشوائب⁽³⁾؛ لذلك أخبر الله عن الذين اجتباهم من الذين اجتنبوا الطَّاغوتَ وأَنابوا إلى الله واتَّبَعُوا أحسنَ القولِ بأنَّهم أولو الألباب؛ للدلالة على أنَّهم أصحابُ عقولٍ كاملةٍ صافيةٍ عن شوبٍ كلِّ كدرٍ، تنظرُ إلى حكمة الأشياء⁽⁴⁾، وفيه كذلك إشارةٌ إلى معنى تَهَيُّئِهِمْ لِلاِهْتِدَاءِ بِمَا فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عُقُولٍ كاملةٍ⁽⁵⁾، سليمةٍ من معارضة الوهم ومنازعة الهوى، مستحقةٌ للهداية⁽⁶⁾، "وفي ذلك دلالةٌ على أَنَّ الهدايةَ تحصلُ بفعل الله وقبول النفس لها"⁽⁷⁾.

تَهَيُّؤُهُمْ
لِلاِهْتِدَاءِ كَانَ
بِمَا فَطَرَهُمُ اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنْ عُقُولٍ
كَامِلَةٍ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 367 / 23.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 480 / 16.

(3) السمين، عمدة الحفاظ: (لب).

(4) البقاعي، نظم الدرر: 480 / 16.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 367 / 23.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 248 / 7.

(7) البيضاوي، أنوار التنزيل: 39 / 5.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،

سورة الزُّمَر من الآية 05 إلى الآية 72

مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1447هـ - 2026م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمَر من الآية 05 إلى الآية 72

[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 50 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 4-81-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمَر من الآية 05 إلى الآية 72.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 4-81-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،

الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»